الاستعارة التّصوريّة في الخطاب السّينمائيّ استعارات وباء كورونا COVID 19 أنموذجا

Conceptual *metaphor in cinematic discourse Metaphors of the Corona epidemic as a mo*del

حنان كرميش [1] د. يوسف منصر [2]

[1] جامعة باجي مختار –عنابة–الجزائر، kermichehanane24@gmail.com

[2] جامعة باجي مختار –عنابة–الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/12/11 تاريخ القبول: 2021/02/06 تاريخ النشر: 2021/02/17

ملخص:

من الخطاب السّياسيّ إلى الخطاب الرياضيّ، ومن الخطاب الطبيّ إلى الخطاب الاقتصاديّ، ومن الأدب إلى الفنون تتنقل الاستعارات التصوريَّة لتنقل ما يجري في كلّ مجال من هذه المجالات، وفي كلّ فنّ من الفنون، والخطاب السّينمائيّ هو الآخر ولجته الاستعارات التّصوريّة، فوظفت فيه، ونقلت ما يجري فيه، وكلّ ما استجد فيه، ولعلَّ الوباء العالميّ الذي مسَّ العالمّ، وأوقف كلّ شيء أصاب السّينما أيضا، وعليه سنحاول في هذا البحث بيان الحضور القوي للاستعارة التّصوريّة لوباء كورونا **COVID 19** في لغة السّينما.

كلمات مفتاحية: السينما، الاستعارة التصورية، الخطاب، اللغة، الواقع.

Abstract:

from political discourse to sports discourse, from medical discourse to economic discourse, and from literature to the arts, conceptual metaphors are transferred to convey what is happening in each of these areas, and in every art from the arts and cinematic discourse is the other and its conceptual metaphors are used in it, and what is happening in it is transmitted And everything that happened in it, perhaps the global epidemic that touched the world and stopped everything also affected cinema, and therefore we will try in this research to demonstrate the strong presence of the conceptual metaphor of the Corona epidemic in the language of cinema

Keywords: Cinema; conceptual metaphor; discourse; language; reality.

✶ **حنان كرميش:** kermichehanane24@gmail.com

مقدمة:

السّينما فنّ من أربعة حروف كما يقال عنه في لّغة الفن احتل مكانة كبيرة تزداد أهمية يوما بعد آخر كيف لا، وهو يجمع بين ميزتين هما المتعة، والخلود إذْ يدمج هذا الفنّ بين أنواع مختلفة من الفنون في عمل واحد من موسيقى، وشعر، ورقص، ورسم، ونحت، وغيرها ما يجعله يتفوق على الفنون الأخرى، ويتربع على عرشها، وإذا تأملنا لغة هذا الفن نجدها هي الأخرى غنيّة ثريّة بالاستعارات التي تقترضها من مختلف المجلات، والتي تجعلها تناسب كلَّ الأذواق، ومع ظهور موجة وباء كورونا**COVID 19** في العالم انتقلت عدوى هذا المرض إلى لغة السّينما التي لم تسلم منها.

الاستعارات التصورية في الخطاب السينمائي استعارات وباء كورونا19 COVID أنموذجا:

يوجد الفعل الاستعاري حيث يوجد الإنسان، فهو جزء من الذهن[1] الذي يتشكل منه بنسبة كبيرة، وعليه يميل الإنسان دائما للتعبير عن الأمور التي يفكر فيها، ولعلَّ اللُّغة المنطوقة هي وسيلته المشهورة في ذلك هذه الأخيرة التي تتقبل جميع المعاني، وتعبر عن جميع الأفكار لما تتمتع به من خصائص، وسمات.

والاستعارة التصورية إحدى خصائصها، والتي يقصد بها الجمع بين مجالات مختلفة، وإسقاط معارف مجال مصدر على مجال هدف لينتفي بذلك وجود علاقة مشابهة في الموضوع، فلم تعد الاستعارة بذلك آليّة لغويّة تستعمل فقط للتجميل المجازيّ للّغة المباشرة الصّريحة؛ إنَّها ليست طلاء أسلوبيا اختياريا بل إنَّها طريقة جوهريّة، وأساسيّة لتعلم، وبنينة الأنساق التصوريّة، إنَّها آليّة أساسيّة لترميز المعرفة، وبناء سننها؛ إنَّها جزء من خطابها اليومي[2] وهي مقاربة جديدة نظَّر لها لايكوف، وجونسن في كتابهما المشترك الاستعارات التي نحيا بها حيث بيَّنا فيه أنَّنا نحيا بواسطة الاستعارات التصوريَّة في حياتنا.

وموضوع الاستعارة من أهم المواضيع التي تشغل الباحثين اليوم، فقد لا يبالغ المرء إذا قال إنَّ أهم ما يشغل الدّارسين للّغات الإنسانيّة حاليا هو الاستعارة، فهي موضع اهتمام من قبل اللّسانيين، وفلاسفة اللّغة، والمناطقة، وعلماء النّفس، والأنتروبولوجين، وغيرهم كثير،

وسنحاول في هذا الجزء التركيز على لُغة السّينما، والتمثيل للاستعارات التصورية الخاصة بوباء كورونا**COVID 19** المستجد فيها، وهي كالتالي:

استعارة السينما إنسان

وقع الجمع في هذه الاستعارة بين مجالين متباعدين هما مجال السّينما كمجال هدف، ومجال الإنسان كمجال مصدر، وقد تم فيه إسقاط معارف، وخبرات متعلقة بالمجال المصدر على المجال الهدف ما جعل السّينما بسبب وباء كورونا**COVID 19** إنسانا بأتم معنى الكلمة، وهو ما يدل على أنَّ العقل الإنساني يتشكل بدرجة كبيرة عبر الاستعارة، وأنَّ الاستعارات التي ننطق بها تعكس على نحو شفاف رؤيتنا للعالم، وطرق التفكير فيه[3]، والنماذج اللُّغويَّة التي أحصيناها، والمتعلقة بهذه الاستعارة خير مثال على ذلك:

-السينما تعاني بسبب كورونا.

-كورونا يفتك بالسينما.

-السينما تتحدى الوباء بفتح أبوابها.

-معاناة السّينما متواصلة.

استعارة: "السينما إنسان"

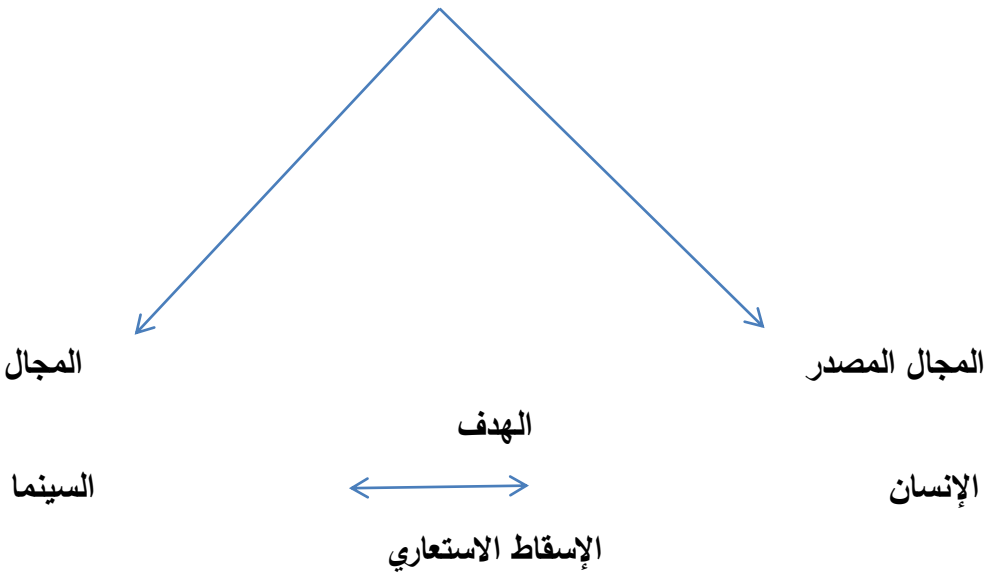

شكل رقم-1-

فلم يكن كورونا**COVID 19** مجرد وباء يستهدف الصحة كقطاع فقط بل كان أمرا عظيما في غاية الخطورة تجاوز هذا القطاع إلى القطاعات الأخرى، والتي أضعفها الفيروس لدرجة الفتك ببعضها، فكورونا**COVID 19** يفتك بالسينما السينما تعاني، وغيرها من العبارات كثير تبين بما لا يدع مجالا للشك أنَّ هذا الفيروس خرج عن مجال السيطرة كما تبين أنَّ الإنسان ينقل ما يجري في الواقع بواسطة الاستعارات.

ولعلَّ التأجيل المستمر لعرض الأفلام خير دليل على ذلك، وعليه يمكن القول أنَّه **«لاستعارة الشيء الشيءَ المتوقع في المعرفة بدلا من الشيء الذي يحسن تجنبه في اللغة، وهي الآن أقل كثيرا من أن تعد علامة أرسطية على العبقرية الأدبية، أو العلمية، وأكثر كثيرا من ملكية مشتركة بين الجميع رجالا، ونساء، وأطفالا، وهذا يجعل الاستعارة موضوعا جذابا للبحث في العلاقة بين اللغة، والفكر، والموضوعات المتعلقة بهما مثل البناء الاجتماعي للواقع[4]»**

استعارة السّينما حيوان:

يقع الجمع في هذه الاستعارة أيضا بين مجالين بينهما بون، واختلاف كبير، فالأول المجال المصدر المتعلق بالحيوان الذي اسقطت معارفه على مجال السّينما في ظل جائحة كورونا للتحول بذلك السّينما إلى كائن حي أقرب إلى الحيوان من بقية الكائنات الأخرى.

ولعل هذا الجمع بيّن بجلاء عمل العقل البشريّ على حمل الأدوات من مجالها الأول، والمعروف إلى مجال جديد[5] ما نتج عنه الكثير من التجسيدات اللّغويّة التي تندرج ضمن هذه الاستعارة، والتي من أمثلتها:

-السينما في طريق الانقراض بسبب وباء كورونا.

-وجه فيروس كورونا ضربة كبيرة للسينما بسبب الخسائر التي تكبدتها.

استعارة: "السينما حيوان"

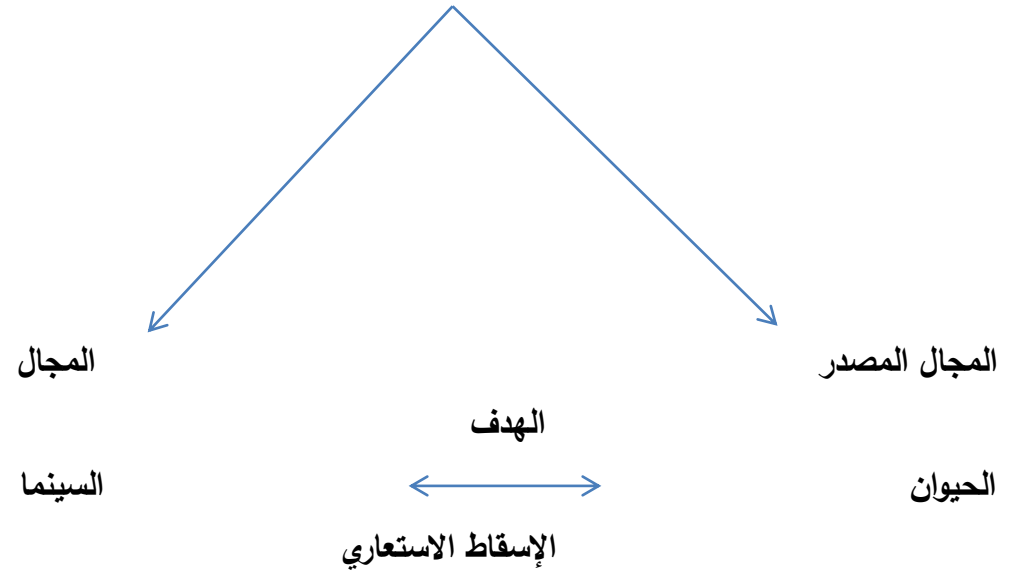

شكل رقم-2-

ويعود ذلك للوضع الصحي الذي يحتم على النَّاس عدم التجمع، والتجمهر ما جعل دور السّينما تغلق لإشعار آخر، وعليه عبرت هذه الاستعارة عن الواقع الذي تشهده السّينما على غرار بقية الفنون الأخرى من موسيقى، وغيرها، والتي تراجعت بسبب الجائحة التي تحاصر العالم، وتقيده فهذه الاستعارة نقلت واقع السينما دون تزييف، أو تغريض، فلم تعد مجرد لفظة استبدلت بأخرى في علاقة قائمة على الاستبدال، والمشابهة بل أصبح « **ينظر إليها الآن على أنَّها تقع في أعمق عمليات التفاعل الإنساني مع الحقيقة**[6]»، ومع ما يجري في الواقع السينمائي.

استعارة السينما إنسان مريض

إنَّ الاستعارة لا ترتبط باللّغة، أو بالألفاظ بل على العكس من ذلك، فسيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها، وهذا ما نعنيه حين نقول إنَّ النسق التصوري البشري مبنين، ومحدد استعاريا، فالاستعارة في اللُّغة ليست ممكنة إلا، لأن هناك

استعارات في النَّسق التصوريّ لكلّ منَّا [7]، ومادام الأمر كذلك، فهي تجمع بين المجلات المختلفة، والمتباعدة، ومن بين المجالات التي تجمع بينها مجال الإنسان كمجال مصدر، ومجال السينما كمجال هدف لكنَّ الإنسان في هذه الاستعارة إنسان مريض، وعليه تلعب الاستعارة «**دوراً رئيسياً في فهمنا للغة، والعالم الذي نستخدم فيه اللغة للتحدث عنه**[8]"»

ومن الأمثلة اللُّغويَّة التي تبين عملية الإسقاط ،والجمع في هذه الاستعارة:

-لم تتعافى السينما من ضربة كورونا.

-السّينما تواجه كورونا وتحاول التغلب عليها.

-السّينما قطاع أصابه وباء كورونا.

-السّينما تتعافى شيئا فشيئا.

فهي استعارة صورت السينما، وكأنها إنسان مريض حاولت تقييم وضع السينما في ظل الجائحة التي ألمت بالعالم، وبها.

استعارة: "السينما إنسان مريض"

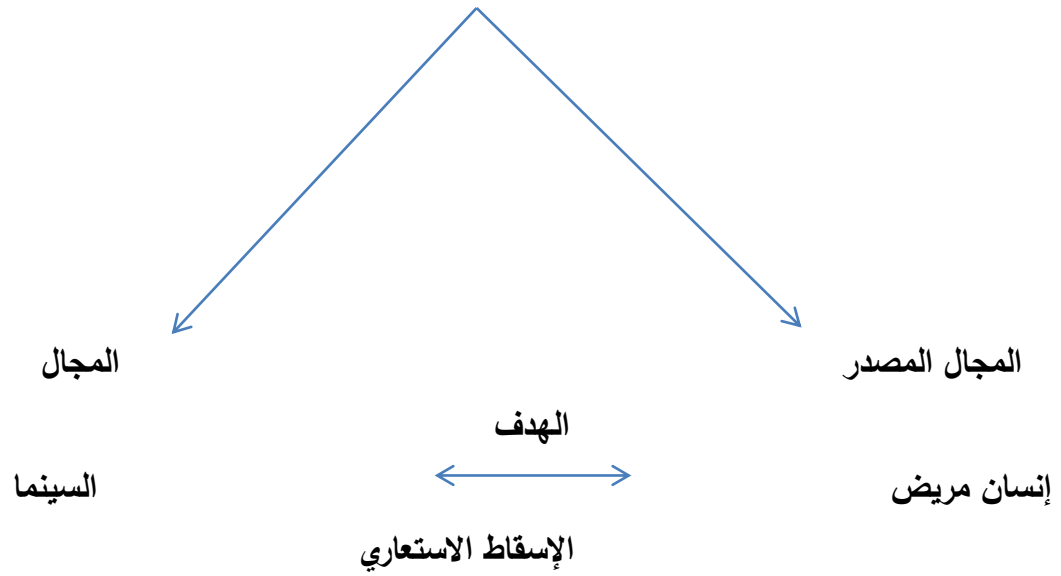

شكل رقم-3-

وحالات الطوارئ التي فرضها الفيروس التاجي**COVID 19** جعلت شعوب العالم تعيش أوقاتا غير معتادة، وغير مألوفة تخلوا فيها عن نشاطاتهم، وهواياتهم حتى عملهم بات مستحيلا في ظل الوضع المفروض وهذه الاستعارة عبرت عن الوضع بصدق، فغدا الكلام في مجمله استعاري كلّه؛ لأنَّ الاستعارة لم تبق مرتكزة « **على الجانب اللفظي كما في البلاغة القديمة عربية وغربية، وإنما على النسق التصوري المستعار، وعمل الذهن**»[9]

استعارة السينما منزل

ينظر إلى السّينما في هذه الاستعارة من منظار المنزل، فيتم بذلك إسقاط معارف متعلقة بالمنزل على اعتبار كونه مجالا مصدرا على السّينما كونها مجالا هدفا، وعليه، فالاستعارة ليست آلية لغوية تستعمل فقط للتجميل المجازي للغة المباشرة الصريحة بل آليه تحكم لغة الجميع، «فليست الأفعال الاستعارية إلا تجليا من تجليات التقابلات الذهنية التي تتحول إلى اللغة، والصورة، والخطاب، والتشكيل، والهندسة، والعمران، وغيرها[10]» ومن النماذج اللُّغوي التي تعبر عن هذه الحقيقة:

-فتحت السينما أبوابها بعد غلقها بسبب فيروس كورونا.

-صالات السينما في العالم لم تنج من وباء كورونا.

-قاعات السينما مغلقة بسبب كورونا.

-دور السينما محظورة بسبب الفيروس.

-إغلاق دور السينما إلى إشعار آخر.

-أبواب مقفلة بسبب الوباء.

استعارة: "السينما منزل"

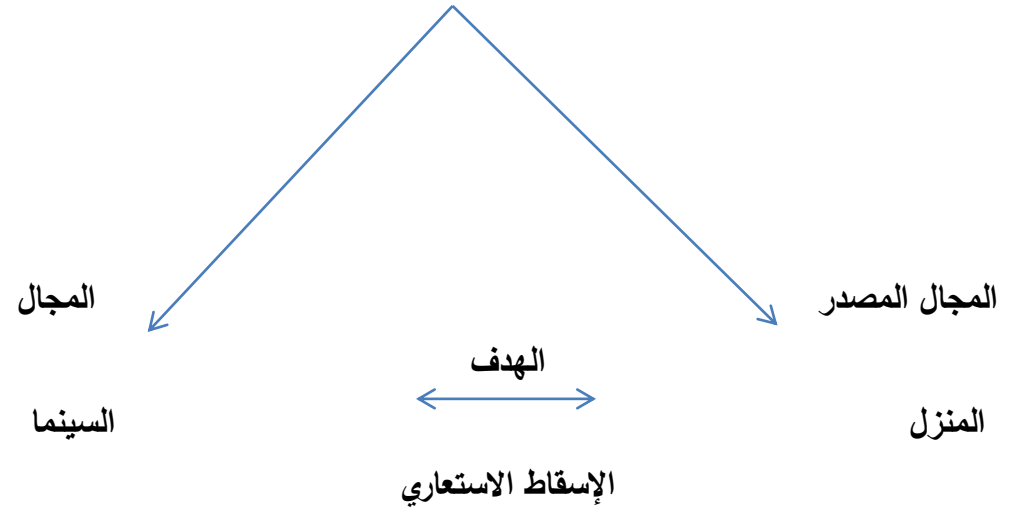

شكل رقم-4-

فبعد أن استهدف الفيروس التاجي **COVID 19** العالم، وأعلنت دول العالم حالة الطوارئ توقفت جميع الأنشطة بما فيها السّينما التي أغلقت أبوابها بسبب الجائحة، وعدم قدرة الأشخاص على التردد عليها بعد أن كانت قبلة للمهتمين بهذا الفن، ولعل الوضع الصحي الذي جعل الناس يعيشون في عزلة عن العالم الخارجي من أهم أسباب ذلك ما اضطر المخرجين إلى تأجيل صدور أفلامهم حتى تمر الجائحة بسلام.

. خاتمة:

وبعد السائحة التي قمنا بها بما يسمح المقام، وموضوع الدراسة قمنا بتقصي الاستعارات التصوريَّة الواردة في لغة السّينما في ظل الانتشار الرهيب لوباء كورونا **COVID 19** الذي أصاب العالم بالخوف، والهلع، ولم يسلم منه أي شيء في العالم، فقد هدد الجميع الأشخاص، وما تعلق بهم من نشاطات وأعمال وهوايات وعليه يمكن القول:

- أنه لا مفر من توظيف الاستعارة التصورية ولا مفر من استخدامها للتعبير عن الواقع، وما يحدث فيه من مستجدات فنحن نحيا بالفعل بواسطة الاستعارات.

- لم يقتصر تهديد كورونا على البشر، وحدهم فقد امتد التهديد إلى كلّ النشاطات التي يمارسونها، وفنونهم التي يؤدونها، ومن بينها فن السّينما.
- أن توظيف الاستعارة التصورية للتعبير عن كل شيء امتد إلى لغة السّينما واستعارة السينما إنسان السينما منزل، وغيرها من الاستعارات مثال حي لذلك.
- أن وضع الوباء العالمي كورونا**COVID 19** وضع العالم في وضع محرج عطل مصالح أمم، وشعوب، ودول.
- أننا نحيا بالاستعارة كما أشار لايكوف وجونسن نحيا بها لأنَّها أثبتت حضورها في كلّ مجال، ولم تغيب عن المجال السّينمائيّ.

وعليه تدعو الدّراسة إلى الاهتمام بلغة السّينما، ودراسة الاستعارات التَصوريّة الواردة في هذه اللّغة، والتي تنقل ما يجري في لأنَّها تزخر بهذه الاستعارات.

الهوامش والإحالات:

[1]جيرار ستين،" **فهم الاستعارة في الأدب مقاربة تجريبية تطبيقية**"، تر محمد أحمد حمد، المركز القومي للترجمة، ص22.

[2]جورج لايكوف، " **الاستعارات التي تقتل أو حرب الخليج**"، تر عبد المجيد جحفة ، وعبد الاله سليم ، دار توبقال للنشر، ط1 2005 ،ص7/6.

[3]محمد بازي **البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**، منشورات ضفاف، بيروت، ط.1، 2017، ص68.

[4]محمد بازي ،"**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، م س، ص25.

[5]محمد بازي ،"**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، م س، ص60.

[6]محمد بازي ،"**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، م س، ص19.

[7]إيلينا سيمينو، **الاستعارة في الخطاب** تر عماد عبد اللطيف وخالد توفيق ، المركز القومي للترجمة ، ط 2000 ، ص 11.

[8]Judith A. Arter" METAPHOR : THEORETICAL AND EMPIRICAL RESEARCH" Center for the Study of Reading Phoenix, Arizona March 1978 p1

[9]محمد بازي ،"**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"، م س، ص13

[10]جرار ستين،" **فهم الاستعارات في الأدب مقاربة تجريبية تطبيقية**"، م س ، ص23.

. قائمة المراجع:

جيرار ستين،" **فهم الاستعارة في الأدب مقاربة تجريبية تطبيقية**"، تر محمد أحمد حمد، المركز القومي للترجمة..

جورج لايكوف، " **الاستعارات التي تقتل أو حرب الخليج**"، تر عبد المجيد جحفة ، وعبد الاله سليم ، دار توبقال للنشر، ط1 2005 .

محمد بازي ،"**البنى الاستعارية نحو بلاغة موسعة**"منشورات ضفاف، بيروت، ط.1، 2017.

إيلينا سيمينو، **الاستعارة في الخطاب** تر عماد عبد اللطيف وخالد توفيق ، المركز القومي للترجمة ، ط 2000 .

Judith A. Arter" METAPHOR : THEORETICAL AND EMPIRICAL RESEARCH" Center for the Study of Reading Phoenix, Arizona March 1978.